الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم

الدكتور زياد عوّاد أبو حمّاد

كلية الشريعة – قسم أصول الدين

جامعة مؤتة - الأردن

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر القرآن الكريم في نفوس مستمعيه، وبيان أنه نوع من الإعجاز القرآني، ذكره العلماء بأسماء منها :الروحي، والنفسي، والقلبي، والتأثيري، وأن الأقرب للصواب، أن نقول :الإعجاز التأثيري، وكيف حول الأمة من واقع مظلم متردٍ، إلى واقع كله نور وعزة، بحيث أصبحت الأمة سيدة البشرية بلا منازع ، إلا أنها عادت أدراجها من جديد، فما الأسباب؟، وما طرق العلاج من ذلك؟.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا بالقرآن، وجعلنا به أئمة،والصلاة والسلام على خير هذه الأمة، محمد الذي كان خلقه القرآن، وعلى آله الطيبين وصحبه الذين ساروا على الخُطا بإتقان، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد.

فإن الله أنزل القرآن الكريم سبيل هداية للأمة ما دامت السماوات والأرض،ومن أول يوم شعر التالون والسامعون له بقوة فيه، لها أثرها الذي لا ينكر في دواخلهم، وهذه القوة لم تتخلف في زمن من الأزمان، شعر بها كل جيل اتخذه شريعة ومنهج حياة، هذه القوة وجدت اهتماماً من العلماء ودراسة، ووصفت بالإعجاز الروحي والنفسي والقلبي والتأثيري.

وهذا البحث ؛يبحث في هذا النوع من الإعجاز، ولي فيه هدفان : الأول : أيُّ هذه الأسماء أقرب إلى الصواب، وأحرى أن يتسمى بها؟ والثاني :بيان وجه الإعجاز فيه،وأن أثره باق لا يتخلف، وإن حصل غير هذا فإن الإشكال في النفوس المتعاملة مع القرآن لا فيه.

فجاء البحث في أربعة مباحث:

الأول : الإعجاز التأثيري عند العلماء.

والثاني :الروح والنفس والقلب في اللغة والقرآن الكريم.

والثالث : أثر القرآن في حياة الفرد والمجتمع.

والرابع :القرآن الكريم وواقعنا المعاصر.

سائلاً المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في الوصول إلى الهدف الذي رجوت، وكل أعمال البشر يعتريها النقص والزلل، فإن وفقت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الإعجاز التأثيري عند العلماء

لقد ذكر العلماء في معرض حديثهم عن أوجه إعجاز القرآن الكريم، الإعجاز التأثيري، والنفسي، والروحي، والقلبي ، وهي أسماء لمضمون واحد، وإن كانت في ظاهرها مختلفة.

فممن وصفه بأنه معجز بأثره في القلوب والنفوس : الخطابي، والقاضي عياض، والباقلاني، والزركشي، والزرقاني.

قال الخطابي : وقد قلت في إعجاز القرآن وجهاً ذهبت عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة في حال أخرى ما يخلص منه إليه.(١) وقال القاضي عياض : ومن وجوه إعجازه الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وأنافة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا، ويودون انقطاعه لكراهتهم له، وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به، قال تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من

خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (٢)، وقال تعالى: (الله انزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) (٣)، وهذا شيء خُصَّ به حتى إنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره، كما روي عن نصراني أنه مرّ بقارىء فوقف يبكي، فقيل له: مما بكيت ؟ قال: للشجا والنظم، وهذه الروعة اعترف بها جماعة قبل الإسلام وبعده.(٤)

وقال الزركشي في معرض حديثه عن أوجه إعجاز القرآن الكريم :فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرين أم الجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمناً به وجد بداخله روعة في أول سماعه وخشية، ثم لا يزال يجد في قلبه هشاشة إليه ومحبة له، وإن كان جاحداً وجد فيه مع تلك الروعة نفوراً وعياً لانقطاع مادته بحسن سماعه.(٥)

ومن المتقدمين أيضاً الباقلاني حيث قال : إن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته، بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام، أو تقذف ما بين شعر فتأخذها الأسماع وتتشوف إليها النفوس، ويرى وجه رونقها بادياً غامراً سائر ما تقرن به، كالدرة التي ترى في سلك من خرز، وكالياقوتة في واسطة العقد. (٦)

وتابعهم على هذا من المعاصرين الشيخ الزرقاني، حيث قال : والوجه الرابع عشر للإعجاز تأثير القرآن ونجاحه، ومعنى هذا :أن القرآن بلغ في تأثيره ونجاحه مبلغاً خرق به العادة في كل ما عرف من كتب الله والناس، وخرج عن المعهود في سنن الله من التأثير النافع بالكلام وغير الكلام، وبيان ذلك أن الإصلاح العام الذي جاء به القرآن، والانقلاب العالمي الذي تركه هذا الكتاب، ما حدث ولم يكن ليحدث في أي عهد من عهود التاريخ، قديمه وحديثه، إلا على أساس من الإيمان العميق، القائم في وجدان قوي، بحيث يكون له من السلطان القاهر على النفوس، والحكم النافذ على العواطف والميول، ما يصد الناس عن نهجهم الأول، في عقائدهم التي توارثوها، وعبادتهم التي ألفوها، وأخلاقهم التي نشأوا عليها، وهذا الأساس الذي لا بد منه تقصر عنه في العادة جميع الكتب التعليمية التي يؤلفها العلماء والمصلحون، وتعجز عن إيجاده القوانين البشرية كلها،التي يضعها القادة والمشرعون، وتحدث في هذا الوجه عن تأثير القرآن في قلوب الأعداء وقلوب المؤمنين(٧)

أما الأوصاف الثلاثة الأخرى فهي مشهورة عند المعاصرين، فوصفه بالإعجاز الروحي الشيخ محمد نبهان الخباز حيث قال : إن جهة إعجاز هذا الكتاب الإلهي الأقدس هي تلك الروحانية العالية التي قلبت شكل العالم، وأكسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله في أرضه، وأرغمت لها معاطس الجبابرة والأكاسرة ووطأت لهم عروش التبابعة والقياصرة حتى صاروا ملوك الملوك وإخوان الملائكة في مدة لا يصعب عدّ سنيها على الأصابع.(٨)

وقال عفيف طبارة : ونجد في القرآن دليلاً على إعجازه وهو روحانيته. وقال : ولا شك أن هذا الوجه هو من أبرز وجوه إعجاز القرآن. (٩)

وكذلك ألمح الشيخ عبد الكريم الخطيب لهذا الوجه، فبعد أن بين وجوه إعجاز القرآن، وأنها تكمن في ثلاثة : الصدق المطلق الذي جاء به القرآن، وعلو الجهة التي تنزل منها، وحسن

الأداء الذي عرض به، قال : إن هذه الوجوه الثلاثة التي رأيناها مجتمعة في القرآن لا يبدو أي وجه منها إلا من خلال روح تسري فيه وتترقرق على محياه. (١٠)

وممن ذكره بالإعجاز النفسي **:** السيد محمد عبد الغني حسن، قال :بقي أن نقول: إن هناك وجهاً للإعجاز في القرآن يستند إلى الأثر النفسي الذي يتركه القرآن في القلوب، فتلك الهيبة والروعة التي يحسها قارىء القرآن أو سامعه مهما كان دينه هي مسلك خفي من مسالك الإعجاز.(١١)

وذكره الدكتور سعد الدين السيد بالإعجاز القلبي، حيث عنون بذلك فقال : الإعجاز القلبي ؛ ومن وجوه الإعجاز أثره في نفوس أعدائه وعمله في قلوبهم، فإن مجرد سماع القرآن الكريم له لذة وحلاوة وروعة ومهابة تسيطر على القلب، وتأخذ السمع والعقل، ذلك أن القرآن له سلطانه الروحي الخفي على القلوب، وولايته المطلقة على مدارك الإنس والجن على السواء، حتى قالت الجن حين سمعته، ما حكاه عنهم القرآن بقوله تعالى (قل أُوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً) (١٢). (١٣)

لكن أي هذه الأوصاف هو الأقرب للصواب ؛أهو النفسي ؟ أم القلبي ؟ أم الروحي؟ أم التأثيري ؟، لنحاول أن نتعرف معاني هذه المسميات في اللغة والقرآن الكريم، ونطبق هذا النوع من الإعجاز عليها، ونحاول أن نرجح أصحها.

المبحث الثاني

الروح والنفس والقلب في اللغة والقرآن

أولاً:الروح في اللغة والقرآن.

قال ابن فارس : الراء والواو والحاء ؛ أصل كبير مطرد يدل على سعة وفسحة واطراد وأصل ذلك كله الريح. ومنه الروح : نسيم الريح، والرَّواح : العشي، وسمي بذلك لروح الريح فإنها في الأغلب تهب بعد الزوال، ويقال أراح الرجل : إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء، ومنها المراح : حيث تأوي الماشية بالليل، والدهن المروح : المطيب، وتَرَوَّح الشجر: أي تفطر بالورق، ومنه أريح : يقال لكل شيء واسع، والأريحي : الرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف يرتاح لما طلبت ويراح قلبه سروراً، والروح : الرحمة، والروح : النفس، والرَّوح: النفخ، سمي روحاً لأنه ريح يخرج من الريح.(١٤)

قال الغزالي : تطلق الروح على معنيين جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على الأعضاء يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج، وتطلق على اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان.(١٥)

قال ابن القيم : وسميت الروح روحاً لأن بها حياة البدن.(١٦)

أما في القرآن الكريم فقد وردت على معان متعددة، منها الرحمة، الاستراحة، جبريل عليه السلام، الأمر، النبوة، القوة، الروح التي تقوم في الأجساد، القرآن والوحي، وسأقتصر هنا على ذكر الآيات التي وردت فيها الروح بمعنى الروح التي تقوم في الأجساد، والتي بمعنى القرآن.

١-الآية التي يمكن أن تدل على الأول هي قوله تعالى (**ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**) (١٧)إذ إنَّ المفسرين يرجحون أن المعنى هو الروح الذي يعيش به الإنسان، قال الشوكاني : قد اختلف الناس في الروح المسؤول عنه، فقيل :هو الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته وبهذا قال أكثر المفسرين، وقال الفراء الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله سبحانه به أحدا من خلقه، ولم يعط علمه أحداً من عباده فقال (**قل الروح من أمر ربي**) أي إنكم لا تعلمونه، وقيل :الروح المسؤول عنه جبريل، وقيل: عيسى، وقيل :القرآن، وقيل: ملك من الملائكة عظيم الخلق، وقيل :خلق كخلق بني آدم، وقيل: غير ذلك مما لا طائل تحته ولا فائدة في إيراده، والظاهر القول الأول. (١٨) مع أن ابن القيم يقول :إنَّ الروح لم تطلق في القرآن على البدن لا بانفراده ولا مع النفس.(١٩) وعند تعرضه لهذه الآية وذكر توجيه العلماء لها قال : وهذا بناء على أن المراد بالروح في الآية روح الإنسان، وفي ذلك خلاف بين السلف والخلف، وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسؤول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم، بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم.(٢٠) إلا أن عبد الكريم الخطيب له توجيه آخر له ما يسوغه في سياق الآيات قال : إنها تعني هنا القرآن ويوجهها فيقول : ويدلك أن السياق بأكمله يتحدث عن القرآن، فالآيات التي قبلها (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأ بجانبه، وإذا مسّه الشر كان يؤوسا، قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً) ثم الآيات التي بعدها مباشرة (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، فأبى أكثر الناس إلا كفورا) (٢١) فبان أن الروح في هذه الآيات هي القرآن فهو شفاء ورحمة للناس، فإن سألوك عنه فهو من أمر الله، ولو اجتمعوا جميعاً إنسهم وجنهم على أن يأتوا بمثله لا يستطيعون.(٢٢)

٢-أما الآيات التي ذكرت فيها الروح بمعنى القرآن فقد وردت عدة آيات بهذا المعنى :قال الله تعالى (**أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون، ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون**) (٢٣) قال البيضاوي : الروح الوحي أو القرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل، وسمي الوحي روحاً لأنه يحيي قلوب المؤمنين، فإن من جملة الوحي القرآن، وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد.(٢٤) وقال تعالى (**رفيع الدرجات، يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق**) (٢٥) قال القرطبي :أي الوحي والنبوة على من يشاء من عباده، وسمي روحاً لأن الناس يحيون به، أي يحيون من موت الكفر كم تحيا الأبدان.(٢٦) وقال أبو السعود: فإنه خبر منبىء عن إنزال الرزق الروحاني الذي هو الوحي بعد بيان إنزال الرزق الجسماني الذي هو المطر، أي ينزل الوحي الجاري من القلوب منزلة الروح من

الأجساد.(٢٧) وقال تعالى (**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**) (٢٨) قال الثعالبي : والروح في هذه الآية القرآن وهدي الشريعة، سماه روحاً من حيث يحيي به البشرية والعالم كما يحيي الجسد بالروح فهذا على جهة التشبيه. (٢٩) قال ابن القيم : فجمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم متضمن للأمرين :فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به، كما قال تعالى (**أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**) (٣٠) (٣١) وهذه الآية في شأن محمد عليه الصلاة والسلام الذي أنزل عليه هذا القرآن، فهو بمنزلة الروح التي دبت بالأمة فأحيتها بعد موت وأنارت لها طريقها بعد ظلام.وقال **تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**) (٣٢) قال الطبري :قال الحسن وبنصر منه، وقال الربيع بن أنس :بالقرآن وحججه وقال ابن جريج :بنور وإيمان وبرهان وهدى، وقيل برحمة من الله وقال بعضهم: أيدهم بجبريل.(٣٣) قال الثعالبي : معناه بهدى منه ونور وتوفيق وهو ما ينقدح لهم من القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم(٣٤) وقال الواحدي : بنور الإيمان وقيل القرآن.(٣٥) قال سيد قطب : وما يمكن أن يعزموا هذه العزمة إلا بروح من الله، وما يمكن أن تشرق قلوبهم بهذا النور إلا بهذا الروح الذي يمدهم بالقوة والإشراق.(٣٦) فهذا الذي أيدوا به إنما هو نابع من القرآن فلولا القرآن لما كانوا على هذه الحالة من الموالاة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

وسمي القرآن روحاً ؛ تشبيهاً بالروح التي أجراها الله بالأجساد بعد أن كانت طيناً قال تعالى (**الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون**)(٣٧) فبروح من الله تعالى أصبح هذا الطين يعي ما حوله سمعاً وإبصاراً وتفكيراً،ولولا ذلك لبقي طيناً لا قيمة له، وبروح القرآن أبصر الإنسان طريقه المستقيم في هذه الحياة الدنيا وإلا لبقي يعيش في ظلمة وضلال،قال ابن القيم : لأن حياة الأرواح والقلوب به،وهذه الحياة الطيبة هي التي خصّ بها سبحانه من قَبِل وحيه وعمل به، فقال (**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) (٣٨)(٣٩) قال ابن القيم : وسمي ذلك روحاً ؛ لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة من دونه لا تنفع صاحبها البتة، بل حياة الحيوان البهيم خير منها وأسلم عاقبة. (٤٠)

ثانياً:النَّفس في اللغة والقرآن.

قال ابن منظور : النفس في كلام العرب يجري على ضربين ؛ أحدهما : قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا أي في روعه. والضرب الآخر : معنى النفس معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أي أوقع الإهلاك بذاتها كلها، والنفس لها معانٍ متعددة منها:

- الروح : النفس كما في قول الله تعالى (**الله يتوفى الأنفس حين موتها**)(٤١)فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التي تزول بزوال العقل.
- النفس : الدم، لأن النفس تخرج بخروجه.
- النفس : الأخ، وشاهده قوله تعالى (**فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم**).(٤٢)
- والنفس ؛ عند، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**) (٤٣)أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، وقيل : هي الغيب، بدليل آخر الآية (**إنك أنت علاّم الغيوب**).(٤٤)
- والنفس يعد بها الإنسان جميعه، قال تعالى(**أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله**).(٤٥)
- النفس : الدم كقولهم ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه.
- النفس الجسد قال تعالى (**الذي خلقكم من نفس واحدة**).(٤٦)
- النفس : القرب. (٤٧)

أما النفس في القرآن فتطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى (**فسلموا على أنفسكم**) وقوله تعالى (**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها**). (٤٨) وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى (**يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**) (٤٩)وقوله تعالى(أخرجوا أنفسكم) (٥٠)وبين الله تعالى أن النفوس ثلاثة أنواع وهي الأمارة بالسوء واللوامة والمطمئنة قال تعالى (**يا أيتها النفس المطمئنة**)(٥١)وقال تعالى (**ولا أقسم بالنفس اللوامة**)(٥٢)وقال تعالى(**إن النفس لأمارة بالسوء**)(٥٣)فجاء القرآن الكريم بروحانيته ليهذب هذه النفس البشريه ويصوغها على الهدى والطمأنينة لشرع الله وهديه قال تعالى (**ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها**)(٥٤) ومن ثَمَّ تنعكس هذه النفسية المهذبه على الجوارح فلا تتحرك إلا بهذا الهوى المتصل بالله وشرعه.

ثالثاً:القلب في اللغة والقرآن.

القلب هو تحويل الشيء عن وجهه، وقلب إنساناً صرفه عن وجهه الذي يريده، وقلّب الأمور بحثها ونظر في عواقبها، ورجل قُلّب يتقلب كيف شاء، والقلب: مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط، وقلب كل شيء لبه وخالصه ومحضه، والقلب : السوار، والمقلب هو الحديدة التي تقلب بها الأرض للزراعة.(٥٥)

أما القلب في القرآن ؛ فإن الآيات القرآنية تحدثت عن القلب الذي هو موضع التلقي للوحي فقال تعالى(**قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله**)(٥٦)، وأيضاً القلب المتقلب بين الآثم والمنيب فقال تعالى (**ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه**) (٥٧)، وقال تعالى(**من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب**) (٥٨)، والقلوب منها السليم، ومنها المريض، ومنها الميت، وجمع هذه في قوله تعالى (**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم، ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت**

له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)(٥٩)، وأن هذه القلوب يطبع عليها وتختم فقال تعالى (**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**)(٦٠)، وأنها موضع الذكرى فقال (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**) (٦١).إذاً فهذا القلب الذي يتقلب بين الخير والشر وبين اللين والقسوة وبين الموت والحياة هو الذي يتلقى الوحي وهو محل التذكر والعظة، فجاء القرآن بروحانيته ليصلح هذا القلب ويهديه، قال تعالى (**ومن يؤمن بالله يهدي قلبه**) (٦٢)، فينعكس صلاحه وهدايته على الجسد كله، قال صلى الله عليه وسلم (**ألا إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله**).(٦٣)

فإذا نظرنا إلى المعاني اللغوية السابقة للروح، ومعاني الروح في القرآن، وأجرينا هذه المعاني على النفس والقلب يمكن أن نجد فيها ما يأتي:

١-فمن معنى السعة والفسحة والاطراد ؛ فإن روحانية القرآن تتسع للبشر جميعاً، وكل يجد فيه ما يناسبه من هذه الروحانية بحسب قربه من الله تعالى واتصاله بالقرآن الكريم، فساحة القرآن واسعة جداً، وتتسع باطراد كلما اشتد اتصال الإنسان بربه وبكتابه.

٢- ومن معنى نسيم الريح ؛ فالقرآن يهب كالنسيم بروحانيته على القلوب البشرية، فتنتعش هذه النفوس، وتتجدد فيها النشاط، والهمة القوية، والعمل الجاد في طاعة الله تعالى.

٣- ومن معنى المراح ؛ فهو الملجأ والبيت الذي يأوي إليه المؤمن بعد التعب والمشقة والاضطراب في خضم هذه الحياة الدنيا، فيجد الراحة والهدوء والاطمئنان قال تعالى (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب**). (٦٤)

٤-ومن معنى المطيب ؛ فإن القرآن يطيب النفس البشرية، ويجعل لها شذى وعبيراً ورائحة طيبة لا يمكن أن تتأتى من غيره، فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(**المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة(٦٥) طعمها طيب وريحها طيب، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة(٦٦) ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة(٦٧) طعمها مر أو خبيث وريحها مر**)(٦٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**تعلموا القرآن واقرأوه وارقدوا، فإن مثل القرآن ومن تعلمه وقام به كمثل جراب محشواً مسكاً يفوح ريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي(٦٩) على مسك**).(٧٠)

٥- ومن معنى الرحمة ؛ فالقرآن بحد ذاته رحمة للأمة، ويعلم الأمة الرحمة قال تعالى (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمةللمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**). (٧١)

٦- ومن معنى النَّفس ؛ أن القرآن هو حياة الإنسان والبشرية جمعاء ولا تستقيم حياة دون التنفس، وفي النَّفس حياته فإذا انقطع انتهت حياته. وقال ابن القيم: فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها، والنفس والروح مسماهما واحد عند جمهور العلماء، وقالت فرقة من أهل الحديث والفقه والتصوف : الروح غير النفس، فللإنسان حياة وروح ونفس. (٧٢)

٧- ومن معنى النفخ ؛فإن القرآن ينفخ في الأمة روح عزتها وكبريائها، حتى تتعالى على الأمم بهذا القرآن، قال تعالى (**لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون**). (٧٣)

إذاً هناك مؤثر ومتأثر فالمؤثر هو القرآن بروحانيته والمتأثر هو الإنسان نفساً وقلباً، والنفس والروح عند بعضهم شيء واحد، وكذا القلب، بل إن أهل اللغة ذكروا أن من معاني الروح النفس، ولذا فلا فرق بين من ذكره بالنفسي أو الروحي، أو القلبي، ومن وصفه بالتأثيري فإنه قصد الأثر الواقع في الإنسان، فالروح القرآنية ليست مجرد الكلمات المكتوبة في المصحف والتي تقرأ، وإنما الروحانية التي تتجلى من خلال هذه الكلمات والآيات القرآنية، ولذا فإن الكلمات هي أبواب هذه الروحانية، فإذا القارئ لم يتجاوز بقراءته هذه الكلمات، لا يمكن أن يكون لها أثر في حياته ولا وجوده.

فنلاحظ مما سبق أن العلماء يتكلمون عن شيء واحد وهو الأثر الذي يتركه القرآن الكريم في سامعه، فمن عبر بالروحي قصد الروحانية العالية فيه والتي تدخل في سامعه من دون استئذان فتحيله إلى شيء آخر، ومن سماه النفسي والقلبي قصد التحول العجيب للنفسية الإنسانية بعد سماع القرآن الكريم.

يتبين لنا من كل ما سبق أنَّ روحانية القرآن مؤثرة وأن النفس والقلب متأثران، وفي اللغة ؛الأثر ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثراً.(٧٤)

قال الزركشي : وأما الكلام فمشتق من التأثير، يقال كلمه إذا أثر فيه بالجرح، فسمي الكلام كلاماً لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده.(٧٥) فروحانية القرآن هي التي صاغت النفوس البشرية وتركت فيها بصمات واضحة لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته، فالإعجاز في المؤثر لا في المتأثر، ولذا ربما من الأصح أن نقول : الإعجاز التأثيري، وهو ما درج عليه المتقدمون.

المبحث الثالث

أثر القرآن في حياة الفرد والمجتمع

إن الروحانية التي انبثقت من القرآن، هي التي أحدثت انقلاباً في النفوس والموازين البشرية، والتي سمت بأرواحهم حتى أصبح الواحد منهم يشعر أنه يطاول السماء، ولم يستطع أحد من البشر أن يفعل فعلها، ولا أن يسمو بالخلق ويغير كينونة نفوسهم ويجعلهم رهباناً بالليل فرساناً بالنهار.

لقد برعوا بالشعر فكانوا فيه سادة، وعلقت قصائدهم في الكعبة، وكانوا من أفصح الناس لساناً، فقالوا الكلام الفصيح والبليغ والخطب والأراجيز، فماذا غير في نفوسهم ؟ لكنهم بالقرآن انقلبوا رأساً على عقب، فروحانية القرآن تخللت الأجساد فغيرت كينونتها وصاغتها صياغة جديدة مختلفة عما قبل، وجذبتها جذباً إلى السماء بعد أن كانت منقادة إلى الأرض.

ولا شك في هذا ولا غرابة، لقد ضرب الله تعالى مثلاً للإنسان :أن الجمادات التي لا روح فيها يمكن أن تتأثر من روحانية القرآن وتوجل من هيبته، قال تعالى (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**)(٧٦)قال أبو السعود:لو أنزلنا هذا القرآن العظيم الشأن المنطوي على فنون القوارع، على جبل من الجبال لرأيته مع كونه عَلَماً في القسوة وعدم التأثر مما يصادمه، خاشعاً متصدعاً من خشية الله ؛ أي متشققاً منها، وقُرِيء (مصدِّعاً) بالادغام، وهذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى (**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) أريد به

توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه.(٧٧) وقال تعالى (**ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كُلِّم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً،ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد**) (٧٨) قال أبو السعود : لو أن قرآناً سيرت به الجبال، أي بإنزاله أو تلاوته عليها وزعزعت من مقارها كما فعل بالطور لموسى عليه السلام، أو قطعت به الأرض أي شققت وجعلت أنهاراً وعيوناً كما فعل بالحجر لموسى عليه السلام بعصاه، أو جعلت قطعاً متصدعة، أو كلم به الموتى بعد أن أحييت بقراءته عليها كما أحييت لعيسى عليه السلام، لكان ذلك هو القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وهيبته عز وجل.(٧٩) هذا هو شأن القرآن وروحانيته وتأتي هذه الآية بعد قوله تعالى (**كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب**) (٨٠)، كيف يسمعون بهذا القرآن ثم يكفرون بالرحمن، إن قلوبهم أشد قسوة من الجبال التي لو نزل عليها القرآن لتزعزعت من جذورها، ولو أنزل على الأرض لتقطعت وانقسمت وزلزلت، إنهم موتى بل أشد من الأموت، لأن الأموات لو تنزل عليهم القرآن لانتبهوا ولعادت لهم الحياة.

كما أن الجن لما سمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم تعجبوا لما حصل لهم، وشعروا بأن قوة قد دبت فيهم وأخذتهم، فلم يملكوا إلا أن يؤمنوا ويرجعوا إلى قومهم منذرين، قال تعالى (**قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا، وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا**) (٨١) وقال تعالى (**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا**) (٨٢)، فلا كلام، فقد جذبهم القرآن وسرت روحه إلى أجسادهم فشدتها وبعثت فيها الحياة، فلم يملكوا بعدها إلا الإيمان والدعوة لهذا القرآن قال تعالى (**فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين**) (٨٣) نعم إن هذه الروحانية القرآنية التي تدخل في القلوب من دون استئذان أذهلت الكفار حتى إنهم كانوا يكرهون سماعه خشية أن يؤثر بهم، ووصفوه بالسحر، ولكنهم ما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً مقابله وأثبت الله عجزهم في ذلك رغم كل محاولاتهم، قال الله تعالى (**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**) (٨٤) قال حسن ضياء الدين عتر: وقد شعر بعض زعماء الشرك أن القرآن قد تملك قلوبهم، وأحسوا في أعماقهم هزة روعته، فكانوا يستخفون من الناس ويسترقون السمع إليه ليلاً، ورأوا آثاره في أتباعهم الذين تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين والسورة والسورتين يتلوهما محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه، فتنقاد إليهم نفوس كانت متعصبة للأوثان فتهجرها، وتتحلى بهدي القرآن علماً وعملاً،أدباً وخلقاً، فأدرك زعماء الشرك شدة خطر القرآن على سلطانهم ونفوذهم، فأوصوا أتباعهم أن يحولوا بينه وبين أنفسهم، وقد حكى الله ذلك عنهم (**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**). (٨٥) (٨٦)

لكن هذه المقاومة لم تنفع فقد جذبتهم روحانية القرآن فلم يستطيعوا أن يتملصوا منها إلا بالمكابرة والجبروت، فنرى كبار كفار قريش يقفون عند نافذة بيت النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن، ثم يكتشفون أنهم ارتكبوا أمراً خطيرا، فكيف إذا علم الناس بهم، فيتعاهدون على عدم تكرار هذا الفعل، إلا أنهم لا يلبثون أن يجدوا أنفسهم مرة أخرى إلى حيث يقرأالقرآن، لأن

تأثيره لا يرد، حيث إن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل واحد منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، حتى إذا جمعتهم الطريق تلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا، ولكن هذا الفعل تكرر منهم على ثلاث ليال متوالية، حتى قال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به، قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟قال : ماذا سمعت ؟ قال : تنازعنا نحن وبني عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء،فمتى ندرك هذه،والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه قال: فقام عنه الأخنس وتركه.(٨٧) فالذي منعهم ليس عدم التأثير وإنما مصالحهم الدنيوية والحسد لمحمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الوليد بن المغيرة يصف القرآن بأوصاف عجيبة هي فيه لكنها كلمات خرجت في ساعة صدق وصفاء ولكنه لم يتابعها فيستفيد منها، "حيث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه القرآن، فكأنه رقّ له، فبلغ أبا جهل فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، فقال : لمَ؟ قال : ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتقبل ما عرضه، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم من رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم ما تحته، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال : قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت (**ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً**). (٨٨)" (٨٩)

لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أيقن بهذه المعاني أسرع بها على عجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكانت سبباً في رفعته وعلو شأنه في الدنيا والآخرة فها هو يأتي أخته وزوجها مهدداً، ويقول لهما ما هذه الهينمة ؟– أي الكلام الذي لا يفهم – ثم يبطش بختنه(٩٠) سعيد بن زيد ويلطم أخته فيشجها ، لكنه ما إن أخذ الصحيفة وقرأ منها حتى قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، ثم عمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودخل في الإسلام،(٩١) فما الذي حول تفكيره ؟ فقد وصفه قبل قليل بأنه هينمة، ولكنه الآن يقول :ما أحسنه؟ وما الذي هدأ هذه النفس ليصبح الأسد الهصور(٩٢) حَمَلا وديعاً، إنها روحانية القرآن التي سرت في جسده وقلبته رأساً على عقب، فجعلته لا يعرف إلا البحث عن محمد لا ليقتله وإنما ليرتمي في أحضانه معلنا الشهادتين.

وهذا سعد بن معاذ يبعث أسيد بن حضير لتهديد مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة، وقال له : لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما ووقف متشتماً، فقال له مصعب رضي الله عنه : أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ فكلمه بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فعرفوا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم في إشراقه وتهلله، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في هذا الدين؟ (٩٣) وكذا حصل مع سعد بن معاذ في اليوم نفسه، فما الذي حصل لهما ؟ وأي قوة عجيبة سريعة سرت في دواخلهما فأحدثت هذا التغير الذي لم يسمح له حتى أن يناقش، وإنما يسأل في كيفية الدخول في هذا الدين.

وهذا جبير بن مطعم الذي ذهب إلى المدينة في أمر أسارى بدر، فيقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، حتى بلغ هذه الآية (**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون**)(٩٤)كاد قلبي يطير (٩٥) وفي رواية وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي (٩٦) فما هي القوة التي جذبت قلبه حتى كاد يخرج من مكانه ليلتصق بها ؟ إنها جاذبية القرآن، فكان بينهم وبين القرآن جذب شديد، فالقرآن يحاول أن يسمو بأرواحهم، وهم يحاولون أن يخلدوا إلى الأرض، إلا أن القرآن غلب في النهاية.

ولم يقف تأثير القرآن على الإنسان بمجرد دخوله في هذا الدين، بل إن تأثير القرآن يستمر معه بعد إيمانه ليهذب هذه النفس ويرقق تلك القلوب التي تُنكت(٩٧) بين فينة وأخرى مما يلحقها من الذنوب وغيرها، قال تعالى (**الله نزَّل أحسن الحديث كتابا متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**)(٩٨) قال أبو السعود:إنهم إذا سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم، وإذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة، وذلك قوله تعالى (**ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**) (٩٩)أي ساكنة مطمئنة إلى ذكر رحمته تعالى.(١٠٠)

لقد كان للمؤمنين مع روحانية القرآن أمر خاص، فأولئك الذين صفت قلوبهم وتطهرت أجسادهم، هم مع القرآن بالليل والنهار يقرؤونه ويتدبرونه ويتعبدون به، وكانت روحانية القرآن تصل إلى شغاف(١٠١) قلوبهم، لتقلّبها من حال إلى حال.

إن هذا الصفاء الذي أكسبتهم إياه روحانية القرآن جعلتهم يرتقون في الدرجات، حتى تكاد الملائكة تنزل على الأرض لتصافحهم، وتتعايش معهم، قال أبو سعيد الخدري: "بينما أسيد بن حضير ليلة يقرأ في مربده(١٠٢)، إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت(١٠٣) أخرى أيضاً،قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : يا رسول الله، بينا أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي، _ وقص عليه قصته _فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم".(١٠٤) إنها روحانية القرآن سرت في جسده فزادتها نقاوة وطهارة، فسمت روحه وارتفعت حتى لامست الملائكة لتنزل وإياها إلى الأرض تكريما وضيافة وتشييعاً لها من السماء إلى الأرض ولذلك قال له: لو بقيت على ذلك

لأصبحت ينظر الناس إليها. وقال تعالى (**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**). (١٠٥)

أثر القرآن في حياة الأمة:

هكذا كان أثر القرآن في الأفراد فانعكس هذا على المجتمع الذي هو مجموعة من هذه النفوس المهذبة فأصبح مجتمعاً قرآنياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، فأحياهم القرآن بعد موت قال تعالى (**أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون**).(١٠٦)

هذه الأمة التي لو استعرضت أحوالها قبل الإسلام لرأيت العجب العجاب؛فمن الناحية التعبدية، قست قلوبها فتنكرت لخالقها فأشركت بالعبادة معه غيره مما يشاكلها في القسوة والموت فجعلت من الحجارة التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ألهة من دون الله، فأصبحت وإياها سواء، ومن الناحية الأخلاقية فقد ارتكبت جل الفواحش من زنا وربا وقتل وسرقة واعتداء وسبي ولم تبق من الفضائل شيئاً إلا دنسته، ومن النواحي التشريعية ؛ فلا قوانين ولا أنظمة تحكم الناس، وإنما هي شريعة الغاب، القوي فيها يأكل الضعيف، والفقير يخدم الغني، ومن النواحي الاجتماعية فالروابط مفككة بين الأفراد والأسر الأب يقتل ابنته خشية من العار، ويقتل ابنه مخافة أن يشاركه المطعم والمشرب، ومن الناحية السياسية ؛فهي ممزقة سياسياً ؛قبائل متفرقة متناحرة، تتقاتل على أتفه الأسباب، لا تجمعها رابطة، ولا رأس لها ولا تدبير، فكان لا ينظر لها بمنظار الدول أو الشعوب المحترمة، أمة هانت على نفسها فهانت عند البشر فلم يكن لها وزن في ميزان الأمم والشعوب، وصدق الله إذ يقول (**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) (١٠٧)

الأمة التي هذا وصف مجمل لحالها أنار القرآن لها طريقها قال تعالى (**الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**) (١٠٨) وقال تعالى (**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً**) (١٠٩)، وهداها الله به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل قال تعالى (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً**) (١١٠) وانتشلهم من الخسران المبين، إلى السعادة والعزة والرفعة والنصر قال تعالى (**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) (١١١)، وجعل منهم أمة واحدة متحابة متراصة متآخية قال تعالى(**إن هذه أمتكم أمةً واحدة، وأنا ربك فاعبدون**) (١١٢)وقال تعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) (١١٣)، وجعلهم خلفاء في الأرض، يعمرونها بالحق ولإحقاق الحق عباداً لله لا لغيره فسمو على كل من لم يسر في طريقهم، قال تعالى (**وعد الله الذين آمنوا منكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم**)(١١٤) (**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**) (١١٥) وبهذا جعلهم الله أئمة هذا الكون، بعد أن لم يكن لهم وزن ولا قيمة (**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**) (١١٦)، فقاموا بالناس بالعدل والقسط، ووزن الأمور بميزان الله تعالى لا بميزان البشر، قال تعالى (**لقد أرسلنا رسلنا**

بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (١١٧) وأصبح لهذه الأمة ذكر وحضور في الكون (**لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم، أفلا تعقلون**) (١١٨)وهكذا جعل القرآن هذه الأمة من خير الأمم على الإطلاق مادامت تؤمن بالله تعالى وتدعو لهذا الدين، لأن دعوتها له دليل على إيمان عميق به، قال تعالى (**كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)(١١٩) هكذا دبت روحانية القرآن في الأمة فأحيتها بعد موت، وسادت في الكون، وأصبح لها حضارة ما زالت آثارها واضحة في هذا الكون، لكن الناظر إلى حال الأمة في هذه الأيام يرى تراجعاً كبيراً للأمة في نواح كثيرة من حياتها، فأين روح القرآن عنها ؟ هل تراجعت الروحانية؟ أم تراجعت النفوس البشرية ونكصت ودساها الإنسان فلم تعد تستقبل هذه الروحانية ؟.

المبحث الرابع

القرآن الكريم وواقعنا المعاصر:

إن روحانية القرآن التي كانت تلك آثارها، ما زالت موجودة، ولا يمكن أن تتأخر أو تنكص، فالقرآن هو القرآن، لم يتغير ولم يتبدل، فالمشكلة ليست بالقرآن، وإنما بالإنسان المتلقي للقرآن، وبالقلب الذي هو محل التلقي والفهم، قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**القلوب أربعة ؛قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه، كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه**).(١٢٠) قال ابن القيم:وأشار بالقلب الذي تمده مادتان، إلى القلب الذي لم يتمكن فيه الإيمان، ولم يزهر فيه سراجه، حيث لم يتجرد للحق المحض، الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب وإليه يرجع.(١٢١) إذاً مشكلة الأمة الآن مع هذا النوع، الذي اختلط فيه الإيمان مع غيره، فإذا غلب النفاق قست القلوب، وإذا غلب الإيمان لان وخشع، قال تعالى (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون، اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**) (١٢٢)، قال الشوكاني :الخشوع لين القلب ورقته، والمعنى : أنه ينبغي أن يورثهم الذكر خشوعاً ورقة، ولا يكونوا كمن لا يلين قلبه للذكر ولا يخشع له. (١٢٣) فشأن المسلم أن يكون ذاكراً لله تعالى باحثاً عن كل ما يصلح القلب ليكون صالحاً للتلقي، فالقلب إن لم يكن ليناً خاشعاً، فسيكون صلداً قاسياً، قال ابن كثير : نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأمد، بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم، فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد.(١٢٤) وقسوة القلب لها أسباب متعددة نذكر بعضاً منها:

١-عدم تدبر القرآن وفهمه فهماً صحيحاً:

إن هذا القرآن أنزله الله ليكون منهج حياة للأمة، وتقوم بتطبيقه في كل نواحي حياتها،وهذا هو نور القرآن وروحانيته، ولكن لا يمكن أن يتحصل هذا، إن لم تفهمه الأمة فهماً صحيحاً، ويكون الفهم بتدبر الآيات، واستخلاص الأحكام الشرعية منها، والفهم له أدواته، وهي العقل، والسمع، والبصر، وإذا لم تكن هذه الحواس على درجة عالية من الصلاحية، فإنها لن تتجاوب مع الآيات القرآنية، وتستخلص منها الأحكام الشرعية المرادة، قال تعالى **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** (١٢٥).وعندها تنحط البشرية إلى الدرجات السفلى في الخلق، لأن عدم فهم القرآن، ومن ثَمَّ اتخاذه منهجاً في الحياة يؤدي إلى الفساد، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، قال تعالى (**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**)(١٢٦) والأقفال التي على القلوب أكثرها من المعاصي والذنوب.

٢-كثرة الذنوب والمعاصي، وعدم الاستغفار منها، فإن هذه الذنوب تشكل حاجزاً يمنع القلب من التأثر بروحانية القرآن، بل يصبح متأثراً بها فتنقلب الأمور لديه فلا يميز بين الخير والشر، ولا بين المعروف والمنكر، قال أبو هريرة رضي الله عنه،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله(كلا بل ران (١٢٧)على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١٢٨)).(١٢٩)وقال صلى الله عليه وسلم (تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير، فأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، وأي

قلب أشربها، نكتت فيه نكتة سوداء، حتى يصير القلب على قلبين؛أبيض مثل الصفا لا يضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُربدّ كالكوز مجخياً – وأمال كفه – لايعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه).(١٣٠) قال ابن القيم : والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات ؛ فتن الغي والضلال، وفتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد.(١٣١) فالأصل أن يكون صراع

بين المسلم وبين الذنوب، فلا يجعل لها سيطرة عليه، بحيث تصبح المتحكمة في حياته، ويكون ذلك بكثرة الاستغفار، والتوبة النصوح من كل ذنب، ويتفقد المسلم نفسه بين الفينة والأخرى.

٣- قلة الذكر : وهذه الذنوب ما تراكمت إلا بسبب قلة الذكر والغفلة عن الله، فعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي)**.(١٣٢) فالذكر يجلو القلب ويصقله ويلينه، وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الذاكر من غيره بالحي والميت فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت)** (١٣٣) وعن ابن عمر رضي الله عنه،قال صلى الله عليه وسلم: **(إن لكل شيء سقالة، وإن سقالة القلوب ذكر الله عز وجل، وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا :ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولو أن تضرب بسيفك حتى**

ينقطع).(١٣٤) قال ابن القيم :وصدأ القلوب بأمرين ؛ بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين ؛بالاستغفار والذكر، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته، كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدأ القلب، لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه، (١٣٥) ومن هنا كان التوجيه الرباني في قوله تعالى (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً**) (١٣٦)، فالمسلم يصبر نفسه مع الذاكرين لله تعالى بكل أنواع الذكر، لأن الفلاح معهم، أما الغافلون عن ذكر الله فهم خاسرون ويُخسرون من يسير في ركابهم.

٤ـ والغافلون هم الذين انسلخوا عن الآيات وساروا خلف الدنيا واغتروا بها، وآثروها على الآخرة ؛، قال تعالى (**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**)(١٣٧)، فنلاحظ أن سبب عدم رفعه، هو خلوده إلى الأرض، واتباعه للهوى، قال الشوكاني : أصل الإخلاد، اللزوم، ويقال أخلد فلان بالمكان، إذا أقام به ولزمه، والمعنى هنا ؛ أنه مال إلى الدنيا، ورغب بها وآثرها على الآخرة، واتبع ما يهواه، وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله، وهو حطام الدنيا، وقيل: كان هواه مع الكفار، فصار لما انسلخ عن الآيات، ولم يعمل بها منحطاً إلى أسفل رتبةٍ، مشابهاً بها لأخس الحيوانات في الدناءة، مماثلاً له في أقبح أوصافه، وهو أنه يلهث في كلا حالتي قصدِ الإنسان له و تركه، فهو لاهث سواء زجر أو ترك، طرد أو لم يطرد، والمعنى ؛ أن هذا المنسلخ عن الآيات، لا يرعوي عن المعصية في جميع أحواله، سواء وعظه الواعظ، وذكّره المذكر، وزجره الزاجر، أو لم يقع شيء من ذلك.(١٣٨)، ونلاحظ التعبير القرآني انسلخ، والانسلاخ يكون بين شيئين ملتصقين، فالقرآن ملتصق بالأمة ولكن بعضهم يسلخ نفسه من هذا القرآن، والسبب خلوده للأرض واتباعه الهوى، ونلاحظ أيضاً في التعبير القرآني في قوله أخلد إلى الأرض أي كأنه انسلخ عن السماء والتصق بالأرض، فهذا الإنسان الذي كانت روحانيته تطاول السماء، قاوم تأثيرها بكل ما أوتي من قوة، ونبذها وراء ظهره، وهذا أشد الإجرام، وهذه النوعية من الناس هي التي يخشى منها، وهي خطر على نفسها وخطر على الأمة، كما جاء في الحديث عن حذيفة بن اليمان قال صلى الله عليه وسلم (إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه، وكان ردءاً للإسلام، اعتراه إلى ما شاء الله، فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك، قلت :يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك ؛الرامي أم المرمي ؟ قال : بل الرامي).(١٣٩) وعندها يصبح الإنسان معذباً، تائهاً، شبهه القرآن بالكلب لاهثاً في كل أحواله، إن الشقاء الذي نعيشه إنما سببه البعد عن القرآن، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من أشرب قلبه حب الدنيا، التاط منها بثلاث ؛شقاء لا ينفد عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة، حتى يأتيه الموت، فيأخذه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا، حتى يستوفي منها رزقه**)(١٤٠)، وحب الدنيا هو الذي جلب لنا الويلات المتتالية من أعدائنا، عن ثوبان قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يوشك الأمم أن**

تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل :يا رسول الله، وما الوهن؟ قال :حب الدنيا وكراهية الموت).(١٤١)

٥- **إن الذي يعشق الدنيا**، يصبح أسيراً ذليلاً لترفها وشهواتها وملذاتها، حتى إنه يتخذ ذلك منهجاً لحياته، ويصل به الأمر إلى درجة عبادتها من دون الله، وعندها يصل الإنسان إلى درجة الإجرام بحق نفسه وحق البشرية، قال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممنأنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين،وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) (١٤٢) قال الشوكاني :أي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها مترفين؛ من خصب العيش، ورفاهية الحال، وسعة الرزق، وآثروا ذلك على الاشتغال بأعمال الآخرة، واستغرقوا أعمارهم في الشهوات النفسانية.(١٤٣) قال تعالى (**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، أفلا تذكرون**) (١٤٤)، فيصبحون من ثَمَّ سبباً في هلاك الأمة، قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً). (١٤٥)

ماالسبيل للخروج ؟

أما السبيل للخروج من ظلمة الروح وقسوة القلب، فهو إمداده بالإيمان حتى يقوى على الفساد الذي فيه، فيشع بالنور من جديد لإصلاح واقعه، وذلك بأمور:

تلاوة القرآن بتدبر وإمعان، قال تعالى (**إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها، وله كل شيء، وأمرت أن أكون من المسلمين، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين**) (١٤٦) والاعتصام بالقرآن الكريم، وتحكيمه في الأمور كلها حتى يصبح هو المحرك لحياة الإنسان ، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (١٤٧) وقال تعالى (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**)، (١٤٨) وعدم الأخذ بالمناهج المتعددة البعيدة عن شرع الله، قال تعالى (**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**). (١٤٩)

وعدم اتباع الكافرين والظالمين ومن ثَمَّ الوصول إلى درجة الطغيان، قال تعالى (**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**). (١٥٠)

وأن يخلص لهذا الدين حتى يتخلص من النفاق، ويكون مستعداً لاستقبال القرآن، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقمع، والعين بمقرة لما يوعي القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً**).(١٥١)

وأن يقوم بهذا الدين فرائضه ونوافله، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله قال: **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**).(١٥٢) فإن المسلم لن يدرك ما عند الله، إلا بحرصه على العبادة بإخلاص، والمحافظة على النوافل، عندها يصبح هذا القلب يعقل ما تسمعه وتبصره جوارحه، وعندها يصبح من أولياء الله الذين يدافع عنهم الله تعالى، وهم أفضل الناس وصفوتهم،قال تعالى (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**) (١٥٣) فعن عبد الله بن عمرو قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أفضل ؟ قال : (**كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا : صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال : هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**).(١٥٤)، إن هذا القرآن ثقيل فعلى القلوب أن تتهيأ له، بقيام الليل، قال تعالى (**يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلا، نصفه أو انقص منه قليلاً،أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً،إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً،إن لك في النهار سبحاً طويلاً، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً**) (١٥٥).

والنظر في أحوال المسلمين، وخاصة الفقراء منهم والمساكين والأرامل والمحتاجين، والسعي على حاجاتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له : (**إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم**).(١٥٦).

بهذا نرجو أن يتغير حال النفوس، وواقع الأمة،فهذا هو وعد الله ولن يخلف الله وعده،قال تعالى (**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حُمل وعليكم ما حُملتم، وإن تُطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) (١٥٧)

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رحاب الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم، يمكن أن نخلص لما يأتي :

١-إنَّ الإعجاز التأثيري، نوع من أنواع الإعجاز المتعددة التي ذكرها العلماء، وأن هذا النوع سمي بأسماء منها ؛الروحي، والنفسي، والقلبي، والأقرب إلى الصواب أن نسميه بالإعجاز التأثيري، وذلك أن القرآن هو المؤثر، والنفس والقلب والروح كلها متأثرة به، وهذا واضح من خلال النصوص القرآنية الشريفة.

٢-إنَّ أثر القرآن في النفوس البشرية كان واضحاً،فقد قلب الأفراد رأساً على عقب، وغير الأمة وبناها بناءً جديداً، على الفضيلة والعفة والرفعة والعزة.

٣-إنَّ تأخر الأمة في هذه الأيام عن سابقتها، إنما سببه إغلاق القلوب أمام القرآن بكثرة المعاصي، والإقبال على الدنيا إلى درجة عبادتها، وأن السبيل لذلك، هو تهيئة القلوب من جديد، بصقلها بالذكر، والإقبال على عبادة الله تعالى بإخلاص، والإكثار من النوافل، وغيرها مما يرتفع بالنفس الإنسانية، ويجعلها في مصاف الروحانية المنشودة في القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحواشي

١-السيوطي ؛ عبدالرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ،الإتقان في علوم القرآن، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة المصرية، مصر، (١٦/٤)

٢-سورة الحشر، آية ٢١

٣-سورة الزمر، آية ٢٣

٤-اليحصبي؛ القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ت. مجموعة من العلماء، مكتبة الفارابي ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، (٥٢٩/١-٥٣٠)

٥-الزركشي ؛ محمد بن بهادر ٧٩٤هـ،البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ (١٠٦/٢-١٠٧)

٦-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، إعجاز القرآن، ت. السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ص ٤٢

٧-الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، (٣٠١/٢-٣٠٢)بتصرف

٨- الخباز ؛ محمد نبهان، الروح في القرآن، مطبعة الدباغ، حماة، ص٥٦

٩-طبارة ؛ عفيف عبدالفتاح، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت،ط١٩٨١،٢م، ص٤٦

١٠- الخطيب ؛ عبد الكريم ، إعجاز القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م، (٢/ ١٣٦)

١١- حسن ؛ محمد عبدالغني، القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز، مؤسسة المطبوعات الحديثة، سلسلة مع الإسلام/ ١٠، ص٨٩

١٢- سورة الجن، آية ١،٢

١٣- صالح ؛ د. سعد الدين السيد،المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط١٩٩٣،٢م ص١٤٥

١٤- انظر ابن فارس ؛أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة، ت. عبدالسلام هارون، دار الفكر،١٩٧٩م (٤٥٤/٢-٤٥٧)، وابن منظور ؛ محمد بن مكرم، لسان العرب،دار إحياء االتراث العربي، ط١٩٩٣،٣م (٣٥٥/٥-٣٦٤)

١٥-الغزالي ؛ أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، (٤٠٣/٣)

١٦-ابن القيم، أبو عبدالله محمد، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٢١٨

١٧-سورة الإسراء، آية ٨٥

١٨- الشوكاني ؛محمد بن علي ١٢٥٠هـ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،دار الفكر، بيروت(٢٥٤/٣).

١٩-ابن القيم، الروح ص٢١٧

٢٠-ابن القيم، الروح ص ١٥١

٢١-سورة الإسراء، آية ٨٢- ٨٩
٢٢-الخطيب، إعجاز القرآن، (٢٣٨/٢_٢٣٩)
٢٣-سورة النحل ١-٢
٢٤-البيضاوي ؛أبو سعيد عبدالله بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت. عبد القادر عرفات العشا حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م،(٣٨٤/٢-٣٨٥)
٢٥-سورة غافر، آية ١٥
٢٦- القرطبي ؛ محمد بن أحمد ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ت. أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ، (٢٩٩/١٥)
٢٧-أبو السعود؛ محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى ميزات القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٧٠/٧)
٢٨-سورة الشورى، آية ٥٢
٢٩-الثعالبي ؛ عبدالرحمن بن محمد، جواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت، (١١٨/٤)
٣٠-سورة الأنعام، آية١٢٢
٣١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ٧٥١هـ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ت محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م (٢١/١)
٣٢-سورة المجادلة، آية ٢٢
٣٣- الطبري؛ محمد بن جرير ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ، (١/١٨)
٣٤-الثعالبي، جواهر الحسان، (٢٨١/٤)
٣٥-الواحدي ؛ علي بن أحمد٤٦٨هـ،الوجيز في تفسيرالكتاب العزيز، ت.صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ،(١٠٧٩/٢)
٣٦-قطب ؛ سيد، في ظلال القرآن ن دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٧١م، (٢٥/٨)
٣٧-سورة السجدة، آية ٧-٩
٣٨-سورة النحل، آية ٩٧
٣٩-ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (٢٣/١)
٤٠-ابن القيم، الروح ص٢١٨
٤١-سورة الزمر، آية ٤٢
٤٢-سورة النور، آية ٦١
٤٣-سورة المائدة، آية ١١٦
٤٤-سورة المائدة، آية ١١٦

٤٥-سورة الزمر، آية ٥٦
٤٦-سورة النساء، آية ١
٤٧-ابن منظور، لسان العرب (١٤/٢٣٣-٢٣٨)
٤٨-سورة النحل، آية ١١١
٤٩-سورة الفجر، آية ٢٧-٣٠
٥٠-سورة الأنعام، آية ٩٣
٥١-سورة الفجر، آية ٢٧
٥٢-سورة القيامة، آية ٢
٥٣-سورة يوسف، آية ٥٣
٥٤-سورة الشمس، آية ٧-١٠
٥٥-ابن منظور، لسان العرب (١١/٢٦٩-٢٧٢)
٥٦-سورة البقرة، آية ٩٧
٥٧-سورة البقرة، آية ٢٨٣
٥٨-سورة ق، آية ٣٣
٥٩-سورة الحج، آية ٥٢-٥٤
٦٠-سورة الجاثية، آية ٢٣
٦١-سورة ق، آية ٣٧
٦٢-سورة التغابن، آية ١١
٦٣-البخاري، محمد بن اسماعيل ٢٥٦هـ،الجامع الصحيح، ت. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م، (١/٢٨)، النيسابوري، مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ، الصحيح، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/١٢١٩)، القزويني ؛ محمد بن يزيد ٢٧٥ هـ، السنن، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت(٢/١٣١٨)، الدارمي ؛عبدالله بن عبدالرحمن ٢٥٥هـ، السنن، ت. فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٤٠٧هـ، (٢/٣١٩)، الشيباني ؛ أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، (٤/٢٧٤)
٦٤- سورة الرعد، آية ٢٨.
٦٥-الأترجة:نوع من الفاكهة قال بعضهم إنّها نوع من الحمضيات.
٦٦-الريحانة:الطاقة من الريحان، والريحان اسم جامع للرياحين الطيبة الريح.انظر لسان العرب (٢/٤٦٠).
٦٧-الحنظلة : نوع من الشجر ثمرته شديدة المرارة.

٦٨- البخاري، الجامع الصحيح، (١٩٢٨/١٩١٧/٤)(٢٧٤٨/٦)، البستي ؛ محمد بن حبان ٣٥٤هـ، الصحيح بترتيب ابن بلبان، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،١٩٩٣م (٤٨/٤٧/٣)، النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ،السنن الكبرى، ت. د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٩٩١م (١٦٨/٤)(٥٣٧/٦)، النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، المجتبى، ت. عبدالفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢،١٩٨٦م(١٢٤/٨)،القزويني، السنن (٧٧/١)، الدارمي، السنن(٥٣٥/٢)، الشيباني، أحمد(٤٠٨/٤٠٣/٣٩٧/٤)،الأزدي ؛ معمر بن راشد١٥١هـ،الجامع، ملحق في آخر مصنف عبدالرزاق، ت.حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢،١٩٨٦م، (١٦٨/١١)، الكسي، عبد بن حميد٢٤٩هـ، المنتخب من المسند، ت صبحي السامرائي و محمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص١٩٨، الطبراني ؛ سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، ت. حمدي عبد المجيد السلفي،مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م (١٣٦/٩).

٦٩-أوكي:أغلق.

٧٠-الترمذي ؛ محمد بن عيسى ٢٧٩هـ، السنن، ت. أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٥٦/٥) بلفظ تعلموا القرآن فاقرؤه واقرؤه، القزويني، السنن (٧٨/١)، النسائي، السنن الكبرى (٢٢٧/٥)، ابن خزيمة ؛ محمد بن اسحاق ٣١١هـ،الصحيح، ت. د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م (٥/٣)، البستي، الصحيح بترتيب ابن بلبان (٤٩٩/٥)(٣١٦/٦).

٧١-سورة الإسراء، آية ٨٢

٧٢-ابن القيم، الروح ص٢١٧-٢١٨ بتصرف

٧٣-سورة الأنبياء، آية ١٠

٧٤- ابن منظور، لسان العرب (٦٩/١-٧١)

٧٥- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٢٧٩/١)

٧٦- سورة الحشر، آية ٢١

٧٧- ابو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٣/٨)

٧٨-سورة الرعد، آية ٣١

٧٩- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٠٩/٣)

٨٠-سورة الرعد، آية ٣٠

٨١-سورة الجن، آية ١-٣

٨٢-سورة الأحقاف، آية ٢٩

٨٣-سورة الأحقاف، آية ٢٩

٨٤-سورة فصلت، آية ٢٦

٨٥-سورة فصلت، آية ٢٦

٨٦-عتر ؛ حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة،دار ابن حزم، بيروت، ط١٩٨٩،٢م، ص ٣٤١

٨٧-ابن كثير ؛أبو الفداء اسماعيل ٧٧٤هـ،، تفسير القرآن العظيم، قدم له د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م (٣/ ٤٧-٤٨)

٨٨-سورة المدثر، آية ١١-١٣

٨٩- الطبري، جامع البيان (١٥٥/٢٨-١٥٧)، الحاكم ؛ محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م(٥٥٠/٢-٥٥١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، البيهقي ؛ أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ،شعب الإيمان، ت. محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ،(١٥٧/١).

٩٠-الختن:زوج الأخت أو البنت.لسان العرب(٤٥٠/١٠).

٩١- ابن هشام ؛ ابو محمد عبدالملك، السيرة النبوية، قدم لها وضبطها طه عبدالرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة جديدة، (٢٩٦/١).

٩٢-الهصور : الشديد.

٩٣-ابن هشام، السيرة النبوية، (٢/ ٥٨-٥٩) بتصرف

٩٤-سورة الطور، آية ٣٥- ٣٧

٩٥- البخاري، الجامع الصحيح (١٨٣٩/٤)، القزويني، السنن (٢٧٢/١)، الحميدي، عبد الله بن الزبير، ٢١٩هـ، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، مكتبة المثنى، بيروت، القاهرة، (٢٥٤/١)

٩٦-البيهقي ؛ أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، السنن الكبرى، ت. محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م (١٩٤/٢)

٩٧-النكتة:النقطة السوداء التي يطبع بها القلب نتيجة الذنوب.

٩٨-سورة الزمر، آية ٢٣

٩٩-سورة الزمر، آية ٢٣

١٠٠-ابو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧/ ٥١)

١٠١-شغاف القلب:أي حجابه.النهاية في غريب الحديث والأثر(٤٨٣/٢).

١٠٢-المربد :موضع يجفف فيه التمر. النهاية في غريب الحديث والأثر(٢١٣/١).

١٠٣-جالت:أي دارت وطافت ولم تستقر في مكانها.النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١٧/١).

١٠٤-القشيري، الصحيح، (٥٤٨/١)، النسائي، السنن الكبرى، (٦٧/٥)

١٠٥-سورة النحل، آية ٩٧

١٠٦-سورة الأنعام، آية ١٢٢

١٠٧-سورة قريش.
١٠٨-سورة إبراهيم ، آية١،٢
١٠٩-سورة النساء، آية ١٧٤
١١٠-سورة الإسراء، آية ٩
١١١-سورة العصر
١١٢-سورة الأنبياء، آية ٩٢
١١٣-سورة آل عمران، آية ١٠٣
١١٤-سورة النور، آية ٥٥
١١٥-سورة الحج،آية ٤
١١٦-سورة القصص، آية ٥
١١٧-سورة الحديد، آية، ٢٥
١١٨-سورة الأنبياء، آية ١٠
١١٩-سورة آل عمران، آية ١١٠.
١٢٠-الشيباني، المسند (١٧/٣)
١٢١- ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (١٣/١)
١٢٢-سورة الحديد، آية ١٦،١٧
١٢٣- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (١٧٢/٥)
١٢٤-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (٣١٢/٤).
١٢٥-سورة الأعراف، آية ١٧٩
١٢٦-سورة محمد، آية ٢٢-٢٤
١٢٧-ران على قلوبهم :أي غلبت عليها الذنوب والمعاصي فأحاطت بها.
١٢٨-سورة المطففين، آية ١٤.
١٢٩-الترمذي، السنن(٤٣٤/٥) وقال حسن صحيح، النسائي، السنن الكبرى(٥٠٩/١١٠/٦)، القزويني، السنن (١٤١٨/٢)، الشيباني، المسند (٢٩٧/٢)، البستي، الصحيح بترتيب ابن بلبان، (٢١٠/٣)،الحاكم، المستدرك (٥٦٢/٢) وقال صحيح على شرط مسلم، البيهقي، شعب الإيمان(٤٣٤/٥).
١٣٠- الشيباني، المسند (٤٠٥/٣٨٦/٥)، أبوعوانة ؛يعقوب بن إسحاق ٣١٦هـ، المسند، دار المعرفة، بيروت، (٥٣/١)، ابن مندة ؛ محمد بن إسحاق ٣٩٥هـ،الإيمان، ت.د. علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ(٤٦٨/١)، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ٤٣٠هـ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي،بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ (٣٧٠/٤).والحديث رجاله ثقات.

١٣١-ابن القيم، إغاثة اللهفان (١٢/١)

١٣٢- الترمذي، السنن، (٦٠٧/٤)وقال : حسن غريب، الطبراني ؛ سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ،الدعاء، ت.مصطفى عبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٣،١هـ، ص٥٢٤، البيهقي، شعب الإيمان،(٢٤٥/٣)(٢٤٥/٤).

١٣٣-البخاري، الجامع الصحيح، (٢٣٥٣/٥)، وهذا لفظ البخاري، أما البقية فرووه بلفظ(مثل البيت الذي يذكر الله فيه، النيسابوري، الصحيح (٥٣٩/١)،البستي، الصحيح بترتيب ابن بلبان(١٣٥/٣)،الموصلي؛أحمد بن علي ٣٠٧هـ،المسند،ت. حسين سليم أسد، دار المأموت للتراث، دمشق،ط١٩٨٤،١م(٢٩٢/١٣)، الروياني ؛ محمد بن هارون ٣٠٧هـ،ت.أيمن علي أبو يماني،مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ،(٣١٧/١).

١٣٤-البيهقي، شعب الإيمان (٣٩٦/١)، وانظر فيض القدير (٥١١/٢).

١٣٥-ابن القيم ؛أبو عبد الله محمد ٧٥١هـ،الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ت. الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصاري، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ص٨٩

١٣٦-سورة الكهف، آية ٢٨

١٣٧-سورة الأعراف، آية ١٧٥،١٧٦

١٣٨- الشوكاني، فتح القدير، (٢٦٥/٢)

١٣٩-البستي، الصحيح بترتيب ابن بلبان، (٢٨٢/١)

١٤٠- الطبراني، المعجم الكبير، (١٦٢/١٠)، القضاعي ؛محمد بن سلامة ٤٥٤هـ، مسند الشهاب، ت. حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٦م(٣٢٠/١)، الأصبهاني، حلية الأولياء (١٢٠/٨)، قال المنذري : إسناده حسن، انظر الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ (٨٥/٤)

١٤١- السجستاني ؛ سليمان بن الأشعث ٢٧٥هـ، السنن، دار الفكر (١١١/٤)، الشيباني، المسند(٢٧٨/٥)ن، الروياني، المسند (٤٢٧/١)، الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (١٨٢/١).ورجاله ثقات.

١٤٢-سورة هود، آية ١١٦،١١٧

١٤٣- الشوكاني، فتح القدير، (٥٣٤/٢)

١٤٤-سورة الجاثية، آية ٢٣٣

١٤٥-سورة الإسراء، آية ١٦

١٤٦-سورة النمل، آية ٩١،٩٢،

١٤٧-سورة آل عمران، آية ١٠٣

١٤٨-سورة الأنفال، آية ٤٦

١٤٩-سورة الأنعام، آية ١٥٣،

١٥٠-سورة هود، آية ١١٢،١١٣

١٥١- الشيباني، المسند (١٤٧/٥)، الطبراني، مسند الشاميين، ت. حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م(١٧٧/٢)،البيهقي، شعب الإيمان(١٣٢/١)، الأصبهاني، حلية الأولياء (٢١٦/٥)، قال الهيثمي :اسناده حسن، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ(٢٣٢/١٠).

١٥٢-البخاري، الجامع الصحيح (٢٣٨٤/٥)، البستي، الصحيح (٥٨/٢)، البيهقي، السنن الكبرى (٣٤٦/٣)(٢١٩/١٠)، الشيباني، المسند(٢٥٦/٦)، القضاعي، مسند الشهاب(٣٢٧/٣٢٦/٢)، الطبراني، المعجم الكبير (٢٢١/٨)(١٤٥/١٢)،الطبراني ؛سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ،المعجم الأوسط،ت.طارق بن عوض الله محمد وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني،دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، (١٣٩/٩)، الموصلي، المسند (٥٢٢/١٢)

١٥٣-سورة يونس،آية٦٢-٦٤.

١٥٤- القزويني، السنن (١٤٠٩/٢)،الطبراني، مسند الشاميين (٢١٧/٢)، الأصبهاني، حلية الأولياء(١٨٣/١)، قال البوصيري، إسناد صحيح، انظر ؛مصباح الزجاجة في زوئد ابن ماجة، ت. محمد المنتقي الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ(٢٤٠/٤)

١٥٥-سورة المزمل، آية ١-٨

١٥٦-الشيباني، المسند (٢٦٣/٢) (٣٨٧/٢)، الكسي، المسند، ص٤١٧، البيهقي، السنن الكبرى (٦٠/٤)،

شعب الإيمان (٤٧٢/٧)، قال المنذري: رجاله رجال الصحيح، انظر، الترغيب والترهيب(٢٣٧/٣).

١٥٧-سورة النور، آية ٥٤، ٥٥.

المراجع

١-الأزدي ؛ معمر بن راشد١٥١هـ،الجامع، ملحق في آخر مصنف عبدالرزاق، ت.حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب لإسلامي، بيروت، ط١٩٨٦،٢م.
٢- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ٤٣٠هـ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي،بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ.
٣-ابن حميد، عبد ٢٤٩هـ، المنتخب من المسند، ت صبحي السامرائي و محمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
٤-ابن خزيمة ؛ محمد بن اسحاق ٣١١هـ،الصحيح، ت. د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت،١٩٧٠م.
٥-ابن فارس ؛أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،ت.عبد السلام هارون،دار الفكر، ١٩٧٩م.
٦-ابن القيم، محمد بن أبي بكر ٧٥١هـ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ت محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
٧-ابن القيم، أبو عبدالله محمد، الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
٨-ابن القيم ؛أبو عبد الله محمد ٧٥١هـ،الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ت. الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصاري، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.
٩-ابن كثير ؛أبو الفداء اسماعيل ٧٧٤هـ،، تفسير القرآن العظيم، قدم له د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
١٠-ابن مندة ؛ محمد بن إسحاق ٣٩٥هـ،الإيمان، ت.د. علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١١-ابن منظور ؛ محمد بن مكرم، لسان العرب،دار إحياء االتراث العربي، ط٣.
١٢-ابن هشام ؛ أبو محمد عبدالملك، السيرة النبوية، قدم لها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة جديدة.
١٣-أبو السعود؛ محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤-أبوعوانة ؛يعقوب بن إسحاق ٣١٦هـ، المسند، دار المعرفة، بيروت.
١٥-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ، إعجاز القرآن، ت. السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
١٦-البخاري، محمد بن اسماعيل ٢٥٦هـ،الجامع الصحيح، ت. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م.
١٧-البستي ؛ محمد بن حبان ٣٥٤هـ، الصحيح بترتيب ابن بلبان، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٩٣،٢م.
١٨-البوصيري، إسناد صحيح، انظر ؛مصباح الزجاجة في زوئد ابن ماجة، ت. محمد المنتقي الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٩-البيضاوي ؛أبو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت. عبد القادر عرفات العشا حسونه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٠-البيهقي ؛ أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، السنن الكبرى، ت. محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
٢١-البيهقي ؛ أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ،شعب الإيمان، ت. محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٢-الترمذي ؛ محمد بن عيسى ٢٧٩هـ، السنن، ت. أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣-الثعالبي ؛ عبدالرحمن بن محمد، جواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت.
٢٤-الحاكم ؛ محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٢٥-حسن ؛ محمد عبدالغني، القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز، مؤسسة المطبوعات الحديثة، سلسلة مع الإسلام/ ١٠
٢٦-الحميدي، عبد الله بن الزبير، ٢١٩هـ، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، مكتبة المثنى، بيروت، القاهرة.
٢٧-الخباز ؛ محمد نبهان، الروح في القرآن، مطبعة الدباغ، حماة.
٢٨-الخطيب ؛ عبد الكريم ، إعجاز القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
٢٩-الدارمي ؛عبدالله بن عبدالرحمن ٢٥٥هـ، السنن، ت. فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٤٠٧هـ.
٣٠-الروياني ؛ محمد بن هارون ٣٠٧هـ،ت.أيمن علي أبو يماني،مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٣١-الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث، بيروت.
٣٢-السجستاني ؛ سليمان بن الأشعث ٢٧٥هـ، السنن، دار الفكر.
٣٣-السيد صالح ؛ د. سعد الدين، المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط٢،١٩٩٣م.
٣٤-السيوطي ؛ عبدالرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ،الإتقان في علوم القرآن، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة المصرية، مصر.
٣٥-الشوكاني ؛محمد بن علي ١٢٥٠هـ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،دار الفكر، بيروت.
٣٦-الشيباني ؛ أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.
٣٧-طبارة ؛ عفيف عبدالفتاح، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت،ط١٩٨١،٢م.

٣٨-الطبراني ؛ سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ،الدعاء، ت.مصطفى عبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٣،١٤١٣هـ.

٣٩-الطبراني؛ سليمان بن أحمد٣٦٠هـ، مسند الشاميين، ت. حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٤٠-الطبراني ؛سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ،المعجم الأوسط،ت.طارق بن عوض الله محمد وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني،دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤١-الطبراني ؛ سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، ت. حمدي عبد المجيد السلفي،مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٢-الطبري؛ محمد بن جرير ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ.

٤٣-عتر ؛ حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة،دار ابن حزم، بيروت، ط١٩٨٩،٢م.

٤٤-الغزالي ؛ أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت.

٤٥-القرطبي ؛ محمد بن أحمد ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، ت. أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٤٦-القزويني ؛ محمد بن يزيد ٢٧٥ هـ، السنن، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤٧-القشيري، مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ، الصحيح، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨-القضاعي ؛محمد بن سلامة ٤٥٤هـ، مسندالشهاب، ت. حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٦م.

٤٩-قطب ؛ سيد، في ظلال القرآن - دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٧١م.

٥٠-المنذري ؛ عبدالعظيم بن عبد القوي ٦٥٦هـ، الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١-الموصلي؛أحمد بن علي ٣٠٧هـ،المسند،ت. حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،ط١٩٨٤،١م.

٥٢-النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ،السنن الكبرى، ت. د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩١،١م.

٥٣- النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، المجتبى، ت. عبدالفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٩٨٦،٢م.

٥٤-الهيثمي ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٥-الواحدي ؛ علي بن أحمد٤٦٨هـ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت.صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ.

٥٦-اليحصبي؛ القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ت. مجموعة من العلماء، مكتبة الفارابي ومؤسسة علوم القرآن، دمشق.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ٢٠٠٠/٧/٩.